مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 19 العدد02 2023/06/05

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

المشروع الثقافي والديني للباي محمد بن عثمان الكبير في ضوء الكتابات المحلية (1779م–1797م)

The Cultural and religious project of the bey Muhammad Ben Othman al- kabir in the light of local (1797-1779)

رياض بن عرّاج[1*]

[1] جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان

BENRRADJ.RIYAD@GMAIL.COM

أ.د .عبد الحق زريوح[2]

[2] جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان

ZERRIOUH2012@GMAIL.COM

تاريخ الاستلام: 2022/09/06 تاريخ القبول: 2023/01/06

ملخص

يهتم هذا المقال بتتبع الجوانب الثقافية في عهد الباي محمد الكبير، ومدى إسهامه في بعث الحركة العلمية ببايلك الغرب الجزائري، كونه أبرز بايات الجزائر العثمانية في الربع الأخير من القرن الثامن عشر، مسلطا الأضواء على شخصية الباي محمد الكبير، مع ذكر مظاهر الإنتعاش الفكري خلال فترة حكمه و من بينها، تأسيسه للمراكز الثقافية والتَعليمية مع تخصيص الأوقاف لها، كذلك إهتمامه بتكوين نخبة مثقفة تربط بين العلم والجهاد، مع تشجيعهم على حركة التأليف والنسخ كل من الطلبة والأساتذة خصوصا فئة العلماء كونهم الجهاز الأساسي لإدارة البايلك والإستعانة بهم في القضايا السياسية والثقافية، دون إغفال عن حرصه على قطاع التعليم وتوفير كل الوسائل المادية والمعنوية له، وإتخاذ العلوم الدينية واللغوية من أساسيات التعليم، وذلك بتتبع وتقصي المصادر المحلية والأجنبية التي أرّخت للباي محمد الكبير بفضل بزوغ نجمه في تحرير وهران سنة 1792م، وما حققه من مشروع ثقافي يهدف إلى نهضة علمية لبايلكه، ومواكبة ما كان يجري في الدول العربية والأوروبية من تطور أدبي وعلمي.

* **المؤلف المرسل**: بن عراج رياض، **الايميل**: Benarradj.riyad@gmail.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الكلمات المفتاحية : الجزائر العثمانية ؛بايلك الغرب؛ محمد باي الكبير؛ الثقافة ؛ النهضة العلمية.

Abstracts

This article is concerned with tracing the cultural aspects during the reign of great bey Mohammed al-kabir ,and the extent of his contribution to the revival of the scientific movement in the western Algerian people, being the most prominent beys of ottoman Algeria in the last quarter of the eighteenth centry ,shedding light on the personality of the bey Mohammed al-kabir, with mentioning the manifestations of intellectual recovery during the period of his rule, including the establishment of cultural and allocation of endowments to them, as well as his interest in the formation of an educated elite linking science and jihad, while encouraging them to the movement of authorship and copying, both students and professors, especially the category of scholars as they are the main boby of the administration of province and their assistance in political and cultural sues, without neglecting for his keenness on the education sector, providing it with all material and moral means, and takink religious and linguistic sciences as the basis of education, by and foreing sources that dated to bey Muhammad al-kabir thanks to the rise of his star in the liberation of Oran in 1792 and his founding of a cultural project aimed at achieving as scientific renaissance and keeping pace with literary and scientific development that was taking place in the Arab and European countries .

Keywords : ottoman algeria, west province, mohammed bey el –kabir, renaissence scientifique .

مقدمة

لا ريب أن نقول أن الباي محمد بن عثمان الكبير من الشـــخصـــيات البارزة في تاريخ الجزائر الثقافي خلال العهد العثماني، إذ كان له الأثر البارز في بعث الحركة الفكرية ببايلك الغرب آنذاك ومواكبة تطورات فكرية وأدبية ببلاد المغرب وبلاد المشرق في إحياء ما أمات الزمن من العلوم والآثار، وخلق سبل تمكن من طلب العلم والمعرفة.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ويجدر بالذكر أن موضوع الباي محمد بن عثمان الكبير ومشروعه الثقافي، ذو أهمية قصوة في مجال البحث التأريخي، لأنه يسهم في توضيح تاريخ بايلك الغرب الجزائري خلال الربع الأخير من القرن 18م بصفة عامة، وفي الجانب الثقافي بصفة خاصة، كما يتسن في هذا السياق تسليط الضوء على شخصية الباي محمد الكبير والوقوف عند أهم إنجازاته في النهوض الحياة الفكرية من إصلاحات و اهتمامات .

وما يزيد الموضوع أهمية، أن الباي محمد الكبير قد فرض سلطته فيما يحقق هذه النهضة لبايلك الغرب الجزائري،بعد الركود والجمود الثقافي الذي شاهده خلال قرنيين ونصف من الزمن. والحقيقة التي لا يمكن إغفالها أن سبب الخفي وراء هذه النَهضة هو الإستقرار السياسي بالدرجة الأولى و الإنتعاش الإقتصادي بالدرجة الثانية و الذي لم يعرفه بايلك الغرب من ذي قبل. فهذه المكانة بصفة عامة هي ما جعلت الباي محمد الكبير مركز إهتمام العديد من المؤرخين والباحثين كأحد صانعي تاريخ الثقافي والفكري للمنطقة المذكورة إبان الفترة الحديثة.

وفي هذه الدراسة، نريد أن نسعى الى توضيح دور و إسهام الباي محمد الكبير في إعادة بث الحياة الثقافية لبايلك الغرب خلال أواخر القرن 18م، بعد الركود الذي شهده إبّان قرنيين ونص من الزمن، مع تتبع وتقصي الأسباب الخفية وراء ذلك .

ونسعى من خلال هذا البحث تحقيق جملة من الأهداف، وذلك الإستنادا على إفتراض أن أسباب إهتمام المؤرخين بهذه الشخصية هو النهضة الفكرية والعلمية التي أقامها ببايلك الغرب...

1- تحليل الأوضاع الثقافية والفكرية ببايلك الغرب إبان عهد الباي محمد الكبير.

2- تسليط الضوء على مظاهر الإصلاح الثقافي للباي محمد الكبير.

3- إبراز نتائج المشروع الثقافي للباي محمد الكبير.

وقبل الخوض في ذلك لابد لنا من التعريج على بعض الوقائع الثقافية التي شهدها بايلك الغرب إبان قرنين ونصف من الزمن قبل تولي حكم الباي محمد بن عثمان الكبير.

1) الملامح العامة للحياة الثقافية ببايلك الغرب الجزائري قبل فترة حكم الباي محمد الكبير

تميزت الأوضاع الثقافية لبايلك الغرب قبل تولي الباي محمد بن عثمان الكبير بالخمول والجمود، ويعود سبب ذلك إلى هجرة العديد من العلماء والأسر العلمية التلمسانية أو من المدن الأخرى بتراثهم وعلومهم إلى عواصم العلم ومقاصد الحكمة كمدينة فاس أو القيروان، أو إلى بلاد مصر الحجاز (سالم، 2013 -

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

2014، ص 87) نتيجة الإضطهاد المسلَط عليهم لمعارضة نظام حكم العثماني وجعل عمل الإفتاء مهنة سياسية (رريب الله، 2022، ص224)، وقد بيّن لنا الحسن الوزان الأوضاع المزرية التي شهدتها مدارس مدينة تلمسان خصوصا فئة المدرسين والطلبة؛ فقد كانوا أفقر الناس من لدن الطبقات الأربعة،هذا و لأنهم يعيشون عيشة بئيسة في مدارسهم (الوزان، 1983، ص21)، وهذا ما دفع بالمجتمع إلى مهنة التجارة (صالح، 1982، ص 16)، التي كانت تدرّ عليهم أرباحا طائلة، إلى جانب ذلك أنهم يضمنون حصولهم على حاجاتهم اليومية، فهذا إن دل على الركوض الثقافي فإنه يدل على ميول المجتمع بايلك الغرب إلى الحرف وممارستهم التجارة أو إلتحاقهم بالجيش البري أو البحري تحقيقا للأرباح المالية، ومنحهم الإمتيازات بدلا من الإلتحاق بالمدارس أو مواصلة الدراسة (الراشدي، 2013، ص143)، إذ يتجلى هذا الجمود الفكري والركود الثقافي في قول أبي راس الناصر :"..إذ في زمن عطلت فيه مشاهد العلم ومعاهده، وسدت مصادر وموارده وخلت دياره ومواسمه وعفت أطلاله ومعامله ،لاسيما فن التاريخ والأدب وأخبار الأوائل والنسب،قد طرحت في زوايا الهجران ونسجت عليها عناكب النسيان وأشرفت شمسها على الأفول ، وإستوطن فحولها زوايا الخمول،يتلهفون عن أنداس العلم والفضائل،إلى الله المشتكى من الدهر،إذا أساء صبر على إساءته .." (المعسكري، 2011، ص 48)،وعلى فكرة أن بايلك الغرب لم يعرف الإستقرار التام طيلة القرنين ونصف من وجود الأتراك في هذه المنطقة،بسبب الحملات الصليبية على سواحل البايلك والهجمات المتكررة من طرف السعديين والعلويين وما زادت الأوضاع سوءا، ألا وهي ثورات قبائل الرعية أو الممتنعة ضد السلطة الحاكمة رافضة للتمييز بين القبائل وثقل عبء الضرائب المفروض عليها وبغي القياد، فهذا ما جعل بايلك الغرب ذو طابع سياسي عسكري أكثر من طابع ثقافي (دحماني، 2003 -2004، ص 23)،وما يثبت ذلك هو ما أشار إليه أبو القاسم الزياني في الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا إذ يقول في قصيدته الشعرية نظمها إثر ما شهده من التَعفن الذي بلغ التعلم، بغض النظر عن الفساد الإداري، حتى صارت الألقاب والنياشين تباع فضلا عما سواها إذ لا مرجع ولا أساس للخبرة أو الكفاءة ويقول في ذلك :

كانت تلمسان بالأعلام صائلة وبالجياد ولم تربط بها الحمر

أصابها المسخ إذا عادت تباع بها مناصب العلم للأجلاف والخور (أحمد، 2022، ص 222).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

فحسب دراستنا حول البايات الغرب، أن هناك بعض البايات الذين سبقوا فترة حكم الباي محمد بن عثمان الكبير لم يكّنوا إهتماما للمراكز العلمية،بل وحتى علاقتهم مع فئة العلماء إزدادت سوءا ولم يراعوا شرع الله في ذلك،بغض النّظر عن الباي مصطفى بوشلاغم، أمثال الباي الحاج خليل الذي دامت مدة حكمه مابين السنوات (1771م-1778م)، وقد ساق لنا مسلم بن عبد القادر في كتابه أنيس الغريب والمسافر أنه كان مبغضا للعلماء والأولياء والصالحين إذ يقول في ذلك :"..كان مبغضا للعلماء وأولياء الله الصالحين وغيرهم من أهل النفع ..." وهذا ما تسبب في نشوب ثورة مع إبن ترفاس بمدينة ندرومة،إذ إستولى على قيطنته وفرق تلاميذته (بن عبد القادر، 1974، ص 22)، برغم عن هذا فقد إستولى بعض الحكام على الأوقاف من الأموال والأراضي، التي أعطيت للمنشآت الدينية والتعليمية، مثل مدرستي أولاد الإمام ومدرسة الجامع الكبير بمدينة تلمسان، ولم يراعوا شرع المولى في هذه الأفعال (أبو القاسم، 1998، ص 280).

فسبب إنحطاط الحياة الثقافية يقتصر بالدرجة الأولى إلى تدهور الوضع السياسي، والتفكك الإجتماعي ،والركود الإقتصادي الذي تعرض له بايلك الغرب (سعيدوني ، 1984، ص 11 .14)، كما لا يمكن أن ننفي السبب الديني وما فرضته السلطة العثمانية على المجتمع الجزائري بإتباع المذهب الحنفي وهذا ما جعل الراسخون في العلم من علماء المالكية للإقليم يفضلون هجرة الأوطان وإنتقال هذا الإشعاع الفكري إلى دول الأخرى (سالم، 2014، ص 15).

فكل هذه العوامل السلبية، إلا أن الباي محمد الكبير عزم على إعادة إحياء الحياة الثقافية لبايلكه،كما زاد بقدرته أن يكوّن فئة مثقفة من الطلبة والعلماء ورجال الطرق الصوفية،تحمل في طياتها راية العلم والمعرفة، ويؤسس مراكز ثقافية وتعليمية لأجل تطوير الحياة الفكرية والتعليمية، وفي الوقت ذاته تخدم المصالح السياسية التي يعود فضلها في تحرير وهران سنة 1792م (بن عتو، 2002، ص 214) ، ودليل على هذا هو ما ذكره لنا السفير الفرنسي فونتور دي بارادي محمد باي الكبير في كتابه الجزائر في القرن 18 م، أن باي معسكر شجع على الثقافة في البايلك الغرب وأعطى العديد من الأشياء أكثر من الرحب لأجل تزويد الحياة الفكرية (Paradis, 2006,p. 23) ، ومن مظاهر إهتمام الباي محمد الكبير بالجوانب العلمية لبايلك الغرب نذكر ما يلي :

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

2) حرص الباي محمد الكبير على العلم والعلماء

وعلى ضوء ما تقدم يجدر بنا القول أن الباي محمد الكبير أحد أبرز بايات بايلك الغرب الذين عملوا على إستقطاب العلماء والإحسان إليهم لأغراض علمية و سياسية، إذ كان يصطفي من جلسائه العلماء والأدباء من كتاب وشعراء فكانت مجالسته بذلك تضم العديد منهم خاصة في المناسبات الدينية (الراشدي، 2013، ص 143).

وما يلفت الإنتباه أن الباي محمد الكبير كان يمنح إليهم الوظائف السامية في بلاطه أو في أماكن أخرى، كإبن الهطال التلمساني مستشارا له ومحمد أبي رأس الناصري قاضيا في مدينة معسكر،والعلامة الطاهر بن حوا الذي عينه قاضي معسكر وعبد الله بن حوا (المعسكري، 1971، ص 44) الذي كان قاضي البلد وخطيب المسجد الأكبر (شويرك، 2018 ،ص 571)، والشيخ محمد بن عبد الله الجلاّلي الذي عينه لتسيير شؤون مدرسته بالمحمدية (الراشدي، 2013، ص 64)، فكل هذا لا يمكن أن ننفي أنه كان للباي محمد الكبير اليد الطولى في الإنفاق على العلماء والأولياء والصلحاء،كمنح لهم الهدايا، والعطايا وتشجيعهم على الرحلات العلمية، والإستعانة بهم في حلِّ القضايا السياسية و أمور الجهاد (بن عتو، 2001. 2002، الصفحة 255، 258)، وفي الموضوع ذاته لم يكن الباي محمد بن عثمان بحكم منصبه فقط يشجّع الحركة العلمية بل كان مثقفا عالما حسبما ذكره لنا الأسير تيدينا لفقهه العديد من اللغات الأوروبية(أحميدة، 2003، ص55)، ومن هنا نستنتج حسبنا رأينا أن الباي كان متفتح على ثقافة العالم ولم تلهيه أمور السياسة عن تشجيعه للعلم والعلماء.

ومما لا شك فيه أن المجالس العلمية التي كانت تنظم من طرف الباي محمد الكبير ما هي إلا بمثابة حوار ومناظرة ونقاش تحتوي على كبار العلماء والمحدثين من الفقهاء ،عرفت الحلقات في فترته تطورا ملحوظا، سواء كانت في القصور أو في المساجد والزوايا وغيرها، مع إزدياد وفوذ طلبة الحديث من كل مناطق البايلكات الأخرى،لمثل هذه الجلسات الدينية، وعزم الطلبة على طلب العلم(المهدي، 2017، ص 10).

ففي هذا السياق قد أورد لنا العالم أحمد بن سحنون الراشدي في كتابه كيف كان عصره حافلا بالرحلات العلمية، وأن الباي محمد بن عثمان الكبير لم يكن من البايات الذين يبخلون على الطَلبة أو العلماء إذ أرادوا قصد بلاد المشرق لطلب العلم أو القيام بفريضة الحج، إذ كان يبعث لطلبة سنويا إعانات مالية إذا أرادوا قصد جامع الأزهر، ولم يكن الإنفاق يقتصر على الطلبة لوحدهم وإنما حتى شيوخ الطلبة كان لهم نصيب

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

من الأموال أو الهدايا والعطايا كشيخ جامع الأزهر مرتضى الزبيدي ،فإن دل هذا على الإنفاق فإنه يشير إلى أن الباي محمد بن عثمان الكبير لم يجعل طلب العلم يقتصر ببايلكه فقط، بل فتح أبواب العلم تجاه البلدان الأخرى، كبلدان بلاد المشرق إن صح التعبير(الراشدي، 2013،ص 72).

وقد نال أبو رأس الناصر حظا وافرا من هذا العطاء (المعسكري، 2011، ص 49).

وبرغم عن هذا لم يقتصر إهتمام الباي بفئة العلماء فقط بل تجل ذلك حتى في الطلبة، كان لهم حظ وافر من العطاء،والتشجع، مع توفير كل الوسائل المتاحة لطلب العلم، والدليل على هذا فقد سمي جيش الباي محمد باي الكبير بجيش الطلبة،وبفضل هذا الحرص أثمرت مجهوداته الفكرية في فتح وهران سنة 1792م، فحسب ما ذكر لنا بن عودة المزاري قصة واقعية لطَلبة حيث إشتكوا منهم أهل مدينة وهران وتكررت عليه الأمر بإخراجهم من هذه المدينة، وكان الرد عليهم من طرف الباي بكل إحسان وتقدير،بعد أن ردَهم إلى محلهم و أغذق عليهم بالمال قصد التبرك بهم(المزاري، 1990، ص 296).

وهناك جملة من الرَحلات العلمية في عهده من بينها، رحلة محمد بن رقية التلمساني ورحلة محمد أبو راس الناصري المعسكري إلى بلاد المغرب، وبلاد المشرق،ورحلة الباي محمد الكبير إلى جنوب الصحراء سنة 1783م التي دوَنها مستشاره بن الهطال التلمساني المسمَاة "رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري "،جمعت فيها الخصال السياسي و العسكري بالدرجة الأولى،كذلك الجانب الجغرافي و الإقتصادي و الإجتماعي والثقافي (بن الهطال التلمساني، 1969، ص27).

3) حركة التأليف والنسخ في عهد الباي محمد الكبير

من المعروف أن الباي محمد الكبير من البايات الذين إهتموا بالكتاب و التأليف أو بالنسخ، و عملوا على إستئلاف العلماء وتقريبهم إليه، كما شجعهم على حركة التأليف في شتى الفنون و العلوم.

فقد عُرِفت فترته ببزوغ نجم حركة التأليف والنسخ (المعسكري، 2011، ص ص 65. 66)، والواضح أن الباي كانت نيته تجاه هذا التشجيع،هو إستمالة العلماء إليه وكسبهم إلى بلاطه وهذا لتثبيت ودعم نفوذه السياسي والعسكري لبايلكه (المعسكري، 1971،ص 46)، ولذلك كان قصره يضم جماعة من النسَاخين يتقنون الخط، كانوا يعملون بصفة دائمة بنسخ الكتب وتعمير خزائن ومكتبات القصر الخاصة و المساجد العامة (المدني، 1989، ص 142)، وكان الخط الأكثر تداولا إبان هذه الفترة هو الخط الأندلسي المعروف

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

اليوم بالخط المغربي، إلا أن الخط العثماني تفوق عن الخط الأندلسي كونه اللغة العثمانية لغة الإدارة والمعاهدات و الرسائل الدولة بالدَرجة الأولى (مريوش، 2007، ص ص 30. 31).

فكم من كتب ألفت بأمره ونال مؤلفه جزاءه وافرا نتيجة عمله، ولأهمية الكتاب عند الباي محمد الكبير أنه كان يشتري العديد من كتب غالية الثمن لأجل النسخ، أو قرائتها في مجلس الحكمة، (الراشدي، 2013،ص 73)، وعند إستغلال أوقات الراحة يتجه إلى مكتبته ويعتكف على المطالعة (المدني، 1989، ص 142)،و نتيجة لهذا الإهتمام فقد أسَس مكتبة بمدينة معسكر لقبت بإسمه تُدْعى المكتبة المحمدية وهي بجانب الجامع الكبير، وقد أوقف عليها الباي جملة من الكتب مع تتحيفها بكل الوسائل العلمية والدينية، قصدها جمع من الطلبة والقرَاء للقراءة و التعليم (صالح، 1982،ص 17).

ومن الملاحظ أن الباي كان ملمًا بالمخطوطات كذلك، فقد كانت بحوزته مكتبة ضخمة تضم على نفائس شتى منها، ورغما عن هذا كان لا يكتفي بمخطوط واحد في خزانته، بل يأمر بنَسخ العديد منها لتكون في متناول عامة المثقفين،أو يبذل أموالا لأجل شراء المخطوطات لها أهمية ،ليقوم بوضعها في خزانة القصر أو يحبسها على طلبة المدارس وعلماء المساجد، (التلمساني، 1969، ص 27)،فحسب رأينا أن السر وراء هذا الحرص والإهتمام وراء الكتب والمخطوطات من طرف الباي محمد الكبير،جوهره هو إحياء ما أمات الزمان من العلوم سواء العقلية أو النقلية وتوفير المادة الكافية لتسهيل طلب العلم على عامة الفئة المثقفة.

ومن أبرز مؤلفات عصره، الكتب الشهيرة لأبي راس الناصر المعسكري خصوصا في علم التاريخ التي نالت شهرة أمثال: كتاب عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، والشماريخ في علم التاريخ، ودرء الشقاوة في حرب درقاوة، والحلل السندسية فيما جرى بالعدوة الأندلسية، وفتح الإله ومنّته في التحدّث بفضل ربي ونعمته، وكذلك مؤلفاته في الأدب والمنطق والشريعة والتصوف (المعسكري، 2011، ص ص 123. 124)، وله قصيدة شعرية يمدح فيها الباي محمد الكبير بعد فتحه لوهران إذ يقول في مطلعها :

سلطان وهران ما خيب قاصده زهت به وعلـــمت أقاليم الأمم (الزياني، 2013، ص 262)

إضافة عن هذا نذكر كذلك كتاب مستشار الباي محمد الكبير، أحمد بن سحنون الراشدي وهو "الثغر الجمَاني في إبتسام الثّغر الوهراني" (m.gorguos. 1856. P4)ويذكر المؤلف تعليقا على كتابه كان في بداية القصيدة أرجوزة تحتوي على جهود الباي محمد الكبير في فتح مدينة وهران ومحاسنه، فقام المؤلف

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

بشرح محتواها ومفرداتها مع تبيان بعض الغوامض، وسُمي المؤلَّف كتابه الذي مزج بين النظم والنثر ب "الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني"(بن عتو، 2002، ص 231)، ومن الملاحظ أن كتاب أحمد بن سحنون الراشدي" الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني" قد إجتمع فيه ثلاثة علوم متعلقة بالتاريخ هي علم الأخبار والخاص بفتح مدينة وهران، وعلم التراجم المرتبط بالأدباء والعلماء وعلم النسب المتعلق بالباي محمد بن عثمان الكبير (غالم، 1995، ص 03)، كما أمره كذلك بتأليف كتاب "شرح العقيقة" التي ألفها الشاعر السعيد بن عبد الله المنداسي التلمساني تضم ثلاثة مائة وتسعة أبيات في مدح الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، ولعله شرح طرق مآثر محمد باي الكبير إذ كتب بن سحنون:"وفي أيامه السعيدة شرحت العقيقة شرحا ضخما عجيبا وفي مآثره الحميدة" (بن عتو، 2002، ص 231)، وكان للباي محمد بن عثمان الكبير ولوع كذلك بفن الموسيقى، وعلى ضوء هذا فقد أمر أحمد بن سحنون الراشدي بإختصار كتاب "**الأغاني**" لأبي الفرج الأصفهاني، فإختصره في نحو ثمانين كراسة فمنحه مائة سلطاني وكذلك كلفه بجمع ما تفرق من كتب و مقالات في علوم الطب فأجازه بخمسين سلطانيا، (بن عتو، 2002، ص 231).

فالحاصل أن إبن سحنون الراشدي من العلماء والفقهاء والأدباء منطقة غريس بمدينة معسكر وأحد المؤرخين البارزين الذين أرخوا عن التَطورات والحوادث التي واكبت أوروبا أنذاك (جلولي الجيلالي، 2014، ص161)، والجدير بالذكر أنه قد إنفرد دون بقية المؤرخين في ذكر قيام الثورة الفرنسية سنة 1789م (غالم، 1995، ص ص 03 .06)، وتبيينه لمغزاها وبعدها الإجتماعي المبني على ركائز المجتمع الإقطاعي، بل وحتى إدراكه لمبادئها وهي الحرية والعدالة الإجتماعية، (الراشدي، 2013، ص ص 224. 225)، ولا يجب للباحث أن يمر على هذه الشخصية مرور الكرام بل يقف عندها وقفة التقدير و الإعتراف الصريح، ومما زاد حركة التأليف شهرة وإنتعاشا إبان عهد الباي محمد الكبير هو ما ألفه العالم مصطفى بن زرفة الدحاوي قصيدة شعرية في مدح فاتح وهران وسماها الرحلة القمرية في السيرة المحمدية (التلمساني ، 2017، ص 34) ، فهي ليست رحلة كما وضحه أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي، وإنما تتضمن سيرة الباي محمد الكبير وجهاده (سعدالله، 2007، ص 31) ،ومن مؤلفاته أيضا، تم تفويضه من طرف الباي بتأليف كتاب يجمع فتاوى العلماء حول جوائز الأمراء والملوك فأنجز ذلك وسماه "الإكتفاء في حكم جوائز الأمراء والخلفاء" بتاريخ ديسمبر سنة 1783م(بوكعبر، 2019، ص94).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وما يجدر الإشارة إليه تدوين بن الهطال التلمساني رحلة الباي محمد الكبير إلى جنوب الصحراء (مدينة الأغواط وعين الماضي) وسماها رحلة محمد باي الكبير إلى الجنوب الصحراوي الجزائري احتوت هذه الرحلة على معلومات جغرافية وعسكرية وسياسية و حتى إقتصادية، ثقافية هامة، جمعت بين النثر والشعر فكل هذا الإجتهاد يعود فضله إلى الباي محمد الذي أمر بتقييد وقائع غزو القبائل المتمردة، إضافة على هذا فقد كلف الباي أحد طلبة العلم بجمع فتاوى العلماء في الجوائز الملوك، فجمع له ذلك فأثابه بسبعين ديناراً، ثم أمره بجمع شرح روضة السلوان لأبي القاسم الفجيجي التلمساني، وصاحب التذكرة في كراسة واحدة فكان له ذلك وأثنى عليه بما يليق مكانته ووظيفته (بن عتو، 2002، ص ص 230. 231).

ومن مؤلفات عصره أيضا تدوين غارات الجنود النصارى (حملة أوريلي) على مدينة الجزائر للكاتب محمد بن رقية التلمساني الجديري وأطلق عليها إسم "الزهرة النائرة في ما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكافرة"، فهذا العالم كان معاصرا لفترة الحكم محمد باي الكبير وخير دليل هو ما دوّنه في كتابه من أعمال جليلة بالخصوص تصدي كل من الباي صالح والباي محمد بن عثمان الكبير والداي محمد بن عثمان باشا بجيوشهم بهذه الحملة سنة 1775م، فمحتوى هذا الكتاب يتضمن تاريخ الجزائر إبّان عهد الحكم التركي من سنة 1518م حتّى 1780م وهو تاريخ نهاية تدوين كتابه الموسوم بالأوضاع السياسية والعسكرية وحتى الإجتماعية والثقافية لإيالة الجزائر(بن رقية التلمساني، 2017، ص ص 42. 45.)، والدليل على هذا، يسوق لنا أبو القاسم سعد الله في قوله:"..فإن محمد بن عبد الرحمان الجلالي بن رقية التلمساني قد كتب عن نفس الموضوع بأمر من الباي محمد بن عثمان،وعنوان رسالة بن رقية هو الزهرة النيرة في ما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكافرة....." (أبوالقاسم، 2007، ص ص 339. 340).

وما يعرض ذلك من إزالة الإشكال والغموض في هذا الجانب، أن من عضده كان يختار من الأدباء أمثال الكاتب الأديب محمد بن الحسن بن الخوجة المستغانمي الذي كان كاتبا في ديوان الإنشاء للباي محمد الكبير وهو من أدباء القرن 13هـ/19م ينتمي إلى أسرة جمعت بين العلم والحكم، وكتب عدّة أعمال أدبية منها "بغية المرتاد في كل شيء وجئت بلا زاد"، وكان أبوه الحسن خوجة كاتبا هو الآخر في ديوان الإنشاء وألف كتابا عن وهران سماه "ذر الأعيان في أخبار مدينة وهران "، ترجمه إلى الفرنسية الفونس روسو، وكتابا آخر سماه "بشائر أهل الإيمان في فتوحات آل عمران "(بوعزيز، 2009، ص 104)و لا يفوتنا أن نذكر في هذا المضمار الدور الذي قدمه النّاسخ الشيخ محمد الزجاي التلمساني في هذا الجانب إذ نسخ العديد

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

من الكتب في شتى العلوم العقلية أو النقلية، سواءا لأساتذته أو لأميره وتقول بعض الكتابات أنه كان يملك خزانة تحتوي على كتب نفيسة قضت عليها ثورة محمد العربي الدرقاوي (مريوش، 2007، الصفحة 31).

وفي الأخير نستنتج أن تلك الإهتمامات و المكافآت المقدمة من الباي محمد الكبير من هدايا وأموال لصالح العلماء نتيجة أعمالهم، زادت من عزيمة هؤلاء الفئة في النسخ والتأليف سواء لمدحه أو لتخليد مآثره من أعمال ثقافية أو جهادية، ولم تقتصر حركة التأليف والنسخ حسب رأينا فقط في علم التاريخ، والسير والتراجم، وإنما تعدى ذلك إلى علوم شتى، كالأدب والشعر والطب والمنطق والتفسير،والرقائق والفقه وفن الموسيقى.

4) إصلاح وتشييد الباي محمد بن عثمان الكبير للمؤسسات العلمية والدينية

من المعروف أن فترة حكم الباي محمد الكبير شهدت العديد من الإصلاحات وتأسيس المراكز الثقافية والدينية، كالمساجد والجوامع والمدارس،والمكتبات، وإحياء الرباطات وجعلها في كلِّ ربوع مدن بايلك الغرب لأجل تطوير الحياة الفكرية والتعليمية من جهة، و من جهة أخرى مواجهة أفكار الشرك والبدع السائدة خلال تلك الفترة والقضاء على الإحتلال الإسباني بالدرجة الأولى (بوشيشة، 2013، ص ص 214. 227)،والدليل على هذا يقول أحمد بن سحنون الراشدي في هذا الجانب:"..وله في تلمسان ومستغانم والجزائر وغيرها مبان كثيرة وآثار في ذلك شهيرة بين مساجد والمشاهد ومدارس ...،لا يخلوا سائر من رؤية آثاره ومآثره"(الراشدي، 2013، ص 71) ومن بين المراكز العلمية والدينية التي شيدها كما يلي:

المسجد الأعظم بمعسكر الذي بناه الباي محمد الكبير سنة 1783م، إذ يعد من أبرز مساجد معسكر، قام الباي بوقف عليه كل من حمام وفرنا وحوانيت وحدائق ومدرسة و كتب نفيسة، ويبدوا أنه كان يهدف وراء بناء هذا المسجد ليكون قاعدة كبيرة لنشر العلوم وإحياء التعليم في المنطقة لينافس به جامع القرويين بمدينة فاس ولكن مع تغيير الزمن والحوادث لم يحقق لما كان يصبوا إليه، ذلك فقد نقلت العاصمة إلى وهران بعد فتحها الثاني ووقعت ثورة الدرقاويين(أبوالقاسم، 2007، ص 260)، فهذا الجامع العجيب هو الذي لم يعد يثير إعجاب سنة 1835م حين زاره طاطارو الفرنسي وسجل أن في مدينة معسكر جامعا واحدا له منارة قريبة من قصر الباي، ولعل وصف سان هيبوليت أصدق قيلا من وصف طاطارو حين قال إنه كان لمدينة معسكر مبان جميلة وقصر واسع جدا ومنازل أنيقة (أبو القاسم، 2007، الصفحة 260. 261)،وما يثبت ذلك هو ماجاء به حمدان بن عثمان خوجة في كتابه إذ يقول عن المقاطعة الغربية خصوصا مدينة

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

معسكر، أنها كانت غنية تمتاز بجمال هندسة المباني:"..وكانت المقاطعة عندئذ غنية وشاع الترف في معسكر يظهر ذلك جليا من خلال منازلها وهندستها .."(خوجة، المرآة، ص 59)،وهناك جوامع أخرى شيدها خارج مدينة أم العسكر من بينها جامع البرج و جامع الكرط (بوجلال، دت، 237. 244)، ولم تقتصر منشآت الدينية والعلمية بمدينة معسكر فقط بل تعد ذلك إلى مدينة وهران بعد الفتح الثاني سنة 1792م،وإتخذها كعاصمة لبيالك الغرب، فعزم الباي محمد الكبير على تعمير المدينة(Isaac) Bloch.1886. p06 وتشييد أول مسجد وهو مسجد محمد بن عثمان سنة 1792م، ثم مسجد المستشفى سنة 1793م، و جامع الباشا سنة 1796م (esterhazy, 1840,p. 196)فهذا الأخير الذي أثار إعجاب شارل لارومو بهندسته خصوصا شكل المئذنة وطرازها الجميل ,llemand, 1891) (p. 16. ويروي لنا **فاي** الفرنسي لمحة تاريخية عن بناء هذا المسجد على الباي محمد بن عثمان الكبير إذ تكفل بأشغال البناء إستعانة بمداخل إفتداء الأسرى المسيحيين(Henry, 1858, p.) ، ولم يقتصر مهامه على بناء فقط بل تعد ذلك إلى ترميم بعض المساجد والجوامع القديمة أمثال جامع السوق توسيعه لجامع السوق بمدينة معسكر إذ زاد فيه صفين من الأمام إضافة على هذا حيث أعاد بناء الجامع العتيق بالمدينة التي سبق ذكرها ويرجع تاريخ بنائه سنة 1761م على يد والده الباي عثمان، وزيادة على هذا فقد شيد الباي محمد الكبير بعض المدارس ذاع صيتها في كل أقطار بلاد المغرب وتوافد إليها الطلاب والعلماء من كل الأنحاء البلاد ألا وهي المدرسة المحمدية المخصصة للفقه المالكي (بوجلال، دت، 237. 244)، كذلك ترميمه للمدرستين القديمتين بمدينة تلمسان، مدرسة الجامع الكبير وأولاد الإمام بأمر من النَاسخ الزجاي التلمساني وهذا لبعث الحياة التعليمية في المدن والقرى (الراشدي، 2013، ص 71)، وفي هذا السياق ينظم مصطفى بن زرفة الدحاوي قصيدة شعرية يذكر فيها فضل الباي محمد الكبير في إحياء طلب العلم بالمنشآت العلمية والدينية بعد أن إشتغل الناس بأمور التجارة، ومن أبياتها :

ومساجد علمه عامرات دليل العلوم تهدي شداها

والمدارس حولها زاهرات كالأهلة في سماها(الدحاوي، دت، ص31)

والحاصل من وراء هذا كان الباي محمد بن عثمان الكبير يريد أن يصبوا إلى هدف آخر هو بعث الرباطات الطلابية التي شهدت تطورا محلوظا في عهده، فأصبحت كمؤسسة علمية ذلك بأن الباي قد جعل الدراسة تقتصر على من كان بالرباط ومن كان مسؤولا على إدارته، والأساتذة فجمع بذلك المرابطون بين

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الدروس العلمية والجهاد (المعسكري ،2011، ص 67)، والحقيقة في هذا الأمر أن الباي محمد الكبير كان يشرف على الرباط بنفسه ماديا وأدبيا إذ عين له رئيسه ومساعديه مع منع التدريس بكامل الولاية إلا في الرباط (الراشدي، 2013، ص 82)، ومن أشتهر علماء الرباطات في الفتح أمثال ،محمد بوجلال ،ومصطفى بن زرفة(أبو القاسم، 2007، ص 272)، والطاهر بن حوا ،ومحمد بن علي الشارف المازوني وأولاده" (M. GORGUO. 1857. P 46)، ومن أشهر هذه الرباطات رباط الطلبة بجبل مرجاجو (أبوالقاسم، 2007، ص 272)إضافة إلى الرباط(واد إفري) الذي أحياه لتضييق على الكفار، وكان رباطا منذ القدم إذ يمتاز بموقعه الجغرافي مهم وإشتماله على كثير من الكهوف الطبيعية ،إذ يقول عنه مصطفى بن زرفة الدحاوي :" وتسابق إليه الطلبة يغتنمون المساكن الطيبة، والبيوت المنحوتة من الأحجار،إذ بها الوادي غير أن أوسع من معتاد البيوت الكبار،تقصدها المرابطون من الأزمان الغابرة،وتأوي إليها منذ إرتداد (وهران) ورجوعها كافرة ..."(الراشدي، 2013، ص 81)، فيمكن القول بأن الرباطات كانت قلاعا من جهة وزوايا ومدارس متنقلة من جهة أخرى، ويمكننا أن نضيف إلى ذلك زاوية محمد بن علي المجاجي التي إشتهرت بكونها زاوية ومدرسة ورباطا(أبو القاسم، 2007، ص273).

والجدير بالذكر أن الباي محمد بن عثمان الكبير حافظ على منهجية التعليم والتعلم ولم يغير منها شيئا، واكتفى بالتركيز على العلوم الدينية واللغوية (بن عتو، 2001. 2002، ص 241) بالدرجة الأولى ضف إلى ذلك بعض العلوم التجريبية والطبيعية كالفلك والحساب و الطب والصيدلة والكيمياء وغيرها من العلوم الدقيقة إذ كانت أقل شأنا لكنها كانت موجودة لحاجة العامة إليها (أبوالقاسم، 2007، ص 401)، مع تتبع مراحل التعليم من الإبتدائي إلى الثانوي ثم التعليم العالي بالجوامع الكبرى لبايلك الغرب الجزائري، وتوفير كافة الوسائل المساعدة المادية والمعنوية للأستاذة أو المعلمين وحتى لفئة العلماء (رقاد، 2018-2019، الصفحة 239. 249)،عن طريق تخصيص الرواتب بغض النظر عن الأوقاف والمبالغ المالية التي كان يدفعها الطالب إلى المؤدب أو الأستاذ، إضافة على ذلك بعض المبالغ المالية التي كانوا يتلقونها في شكل هدايا أو عطايا في المناسبات من بينها، شهر رمضان أو الأعياد الدينية "العيدين " أو عند ختم القرآن بالنسبة للطلبة. (أبوالقاسم، 2007، ص 328).

وللأمانة والتاريخ أن العلوم في عهد الباي محمد الكبير التي كانت تدرَس بمختلف المعاهد سواء في القرى أو في المدن لا تختلف عما كان يدرَس بمختلف معاهد العالم الإسلامي الشهيرة،ك(الأزهر)، (الزيتونة)،

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

(القرويين)،(الراشدي، 2013، ص 61) ،وغنا عن هذا فقد كان للباي محمد الكبير كذلك إعتناء خاص بالرياضة،فهو الذي يشرف على تعليم الرماية والسباحة وركوب الخيل لتدريب جيش الطلبة الذي كان يعده للغزو الإسباني(الراشدي، 2013، ص73).

الخاتمة

وفي الختام نستنتج مما سبق ذكره أن الباي محمد الكبير قد سجل في تاريخه إصلاحا سياسيا وإقتصاديا وهذا لخدمة الجوانب الثقافية لبايلكه إذ يشهد له العديد من المؤرخين والرحالة على هذا الدور الجليل ، فقد كانت غايته الأسمى في ظل حكمه، هي إعادة بعث الحياة الفكرية ببايلك الغرب بعدما عرفت مرحلة من الركود و الجمود، وذلك من خلال تأسيسه للمنشآت العلمية والدينية في الحواضر الكبرى ببايلك الغرب وإعادة الأوقاف لها، وتوفير كافة الوسائل المساعدة على طلب العلم والمعرفة.

ومن خلال تتبعنا لمسار فترة حكم الباي محمد الكبير يجدر بنا أن القول، أن الباي محمد الكبير قد أثمرت جهوده الثقافية من خلال إستقطابه لفئة العلماء والطلبة و تشجعيهم بكل الوسائل والطرق على الرحلات العلمية والتأليف في شتى العلوم، وهذا لتحقيقه مشروع ثقافي يهدف إلى مواكبة ما كان يجري في أوروبا وبلاد المغرب الأقصى والمشرق العربي من نهضة علمية وأدبية، وتكوين جيل يجمع بين راية العلم والجهاد، وله القدرة على مواجهة تحديات القرن 18م،فهذا ماكان عاملا أساسيا في فتح مدينة وهران سنة 1792م.

ومما لا شك فيه أن هذا الولوع للباي محمد الكبير بالجانب الثقافي، يعود إلى شخصيته المثقفة،ومن هذا الجانب يمكن إعتبار تلك الحركة الثقافية طبيعة نابغة من إستثماره وتشبعه بالثقافة وهذا لا يعني أن الباي محمد الكبير هو الوحيد في عصره الذي كان يخدم الثقافة العربية ويشجع العلماء على خدمة العلم فالباي الوزناجي كذلك كان له دور كبير في تطوير الحياة الفكرية ببايلكه وكذلك صالح باي قسنطينة هو الآخر من بين الذين عملوا على تشييد المؤسسات الدينية والتعليمية ومن أشهرها مدرسة الكتاني و مدرسة سيدي لخضر،إلا أن ما قاموا به هؤلاء البايات لم يصل من حيث الإتساع و الحجم إلى المستوى الذي شهده بايلك الغرب في عهد الباي محمد الكبير.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

قائمة المراجع

باللغة العربية

1- أبو القاسم سعد الله. (2007). تاريخ الجزائر الثقافي. (ج1). الجزائر: دار البصائر.

2- أبو القاسم سعد الله. (2007). تاريخ الجزائر الثقافي. (ج2). الجزائر: دار البصائر.

3- أحمد بن سحنون الراشدي. (2013،). الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني (ج1). التحقيق ،المهدي بوعبدلي الجزائر: عالم المعرفة.

4- أحمد توفيق المدني. (1989). محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791 سيرته ،حروبه ،أعماله ،نظام الدولة والحياة العامة في عهده. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

5- أحمد بن المطال التلمساني. (1969). رحلة محمد باي الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري. التحقيق، محمد بن عبد الكريم. مصر: عالم الكتب.

6- أحمد مريوش. (2007). الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني. الجزائر : منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.

7- الحسن الوزان. (1983). وصف إفريقيا (الجزء2). (الترجمة ،محمد حجي ،محمد أخضر) لبنان: دار الغرب الإسلامي.

8- الصالح بن سالم. (2013 -2014). التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب خلال (1549م-1664م). قسنطينة: أطروحة دكتوراه. جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.

9- المصطفى بن زرفة الدحاوي. مخطوط الرحلة القمرية في السيرة المحمدية. رقم 2597. الجزائر: المكتبة الوطنية الجزائرية (الحامة).

10- المهدي نقوس .(2017) .المجالس الحديثة في عهد الدولة العلوية. المغرب: مجلة دعوة الحق. العدد71.

11- بن عودة بن الحاج محمد المزاري. (1990). طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر. (التحقيق ،يحي بوعزيز) لبنان: دار الغرب الإسلامي.

12- بلبريوات بن عتو. الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري 1779م1797م. رسالة ماجيستر في تاريخ الحديث والمعاصر. قسم التاريخ وعلم الآثار. جامعة أحمد بن بلة. وهران. (2001. 2002).

13- بوجلال قدور، دحو فغدور.(ب ت). الدور الثقافي والحضاري لمدرسة مازونة الفقهية خلال العهد العثماني. الجزائر: جامعة وهران 1 أحمد بن بلة.

14- بورويبة رشيد. (1983). وهران فن وثقافة : الجزائر. وزارة الإعلام.

15-تقي الدين بوكعبر، دحو فغرور.(2019). إسهامات العلمية الشيخ محمد مصطفى بن عبد الله الدحاوي المعسكري.الجزائر: المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ. العدد 01. مجلد 15.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

16- توفيق دحماني. النَظام الضَريبي ببايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني (1779م-1830م). رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث. قسم التاريخ. جامعة الجزائر 2. الجزائر. (2003 -2004).

17- حمدادو بن عمر، بوعمامة العربي. (2004). الشيخ سيدي عدة بن غلام الله وأثاره في الفكر والتصوف والتصوف. الجزائر: دار الغرب لنشر والتوزيع.

18- خرواع توفيق. (ب ت). مسجد وضريح الباي محمد الكبير بوهران من خلال الكتابات الأثرية. الجزائر: منبر الثرات الأثري). العدد 01.

19- رريب الله حاج أحمد. (2022). شلف أسفل إبان العصر الوسيط المتأخر والعصر الحديث: بنو زروال بين المغرب الأقصى والأوسط أنموذج القبيلة المرابطية" (الطبعة الثانية). الجزائر: دار بن حمدة للطباعة والنشر.

20- سعدية رقاد. المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني (1830-1700). أطروحة دكتوراه في العلم ومؤسساته في بلاد المغارب في العصور الوسطى والحديثة. قسم التاريخ وعلم الآثار. جامعة أحمد بن بلة. وهران. (2019-2018).

21- عبد الحكيم مرتاض. الطرق الصوفية بالجزائر في العهد العثماني 1830/1518 تأثيراتها الثقافية والسياسية. أطروحة دكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر. قسم التاريخ وعلم الآثار. جامعة أحمد بن بلة. وهران. (2015-2016).

22- علي بوشيشة. (2013). المنجزات المعمارية للباي محمد الكبير في مدينة وهران. معهد الآثار جامعة الجزائر 2: مجلة عصور الجديدة. العدد 7. 8.

23- عدة بن داهة. (2005). معسكر عبر التاريخ. (الطبعة الأولى). الجزائر : دار الخلدونية.

24- عميراوي أحميدة. (2003). الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني: مذكرات تيدنا أنموذجا. مليانة: دار الهدى.

25- فركوس صالح. (1982). الباي محمد الكبير وبعث الحركة الثقافية ببايلك الغرب الجزائري. مجلة الثقافة. العدد 71.

26- قدور بوجلال. العلم والعلماء ببايلك الغرب.رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث. قسم التاريخ جامعة مصطفى الإصطمبولي. معسكر. (2008-2009).

27بوجلال قدور. (2017). المنشآت التعليمية في عهد الباي محمد بن عثمان الكبير. معسكر: مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية. العدد31. جامعة مصطفى إصطمبولي.

28- لحسن جاكر.(2013).نشاط جمعية العلماء المسلمين في مدينة معسكر1931- 1956. الجزائر: دار الغرب لنشر والتوزيع.

29- ليسور ويلد. (2002). رحلة طريفة إلى الجزائر. (الترجمة، محمد جيجلي) الجزائر : شركة دار الأمة.

30- محمد أبو راس الناصرالمعسكري. (1971). الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية في علم الصيد. (التحقيق ،حمدادو بن عمر) بيروت، لبنان: دار الكتاب العلمية.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

31- محمد أبو راس الناصر المعسكري. (ب ت). فتح الإله ومنته في التحدث بفضل الله "حياة أبي راس الذاتية والعلمية". الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

32- مسلم بن عبد القادر. (1974). أنيس الغريب والمسافر. (التحقيق، رابح بونار) الجزائر: الشركة الوطنية لنشر والتوزيع.

33- مبروك مهيرس. (2009). المساجد العثمانية بوهران ومعسكر. الجزائر: ديوان مطبوعات الجامعية.

34- محمد بن يوسف الزياني. (2013). دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران. (التحقيق، المهدي البوعبدلي). الجزائر: عالم المعرفة لنشر والتوزيع.

35- محمد غالم. (نوفمبر1995). الشيخ والثورة الفرنسية: نظرة عالم الجزائري معاصر لثورة 1789م. وهران: مركز الأبحاث في الأنثروبولوجيا الإجتماعية والثقافية.

36- محمد بن محمد بن عبد الرحمان الجلالي بن رقية التلمساني. (2007). الزهرة النائرة في ما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنودالكفرة. الجزائر: أوراق الثقافة.

37- محمد شويرك. (جوان 2017). جهود محمد الباي الكبير وصالح باي في التشجيع حركة الثقافية والتعليم في الجزائر العثمانية على ضوء المصادر المحلية والأجنبية. الجزائر: مجلة العلوم الإسلامية والحضارة. العدد 08.

38- مجموعة أساتذة. (1987). معسكر رجال والتاريخ: الحياة الروحية في الإسلام. معسكر: منشورات وزارة الشؤون الدينية.

39- يحي بوعزيز. (1995). أعلام الفكر والثقافة. لبنان : دار الغرب الإسلامي.

40- يحي بوعزيز. (2009). مدينة وهران عبر التاريخ ويليه مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ويليه المساجد العتيقة في الغرب الجزائري .الجزائر :عالم المعرفة لنشر والتوزيع.

41- ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي. (1984). الجزائر في التاريخ العهد العثماني. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب .

باللغة الأجنبية

1. Esterhazy, w. (1840). *,de la domination turque dans l ancienne regence d'Alger.* paris: librairie charls Gosselin.
2. Fey, h. l. (1858). *histoire d'Oran avant pendent après la domination espagnole.* oran: typographie Adolphe premier.
3. La llemand, C. (1891). *l'ouest de l Algérie ligne de l'ouest –Alger (1826-1904).* 1891: challamel.
4. M.gorguos. (1856). Notice sur le bey d'Oran Mohammed el kebir. *revue afriquaine , 1* (5), p. 46.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

5. M.gorguos. (1857, Notice sur le bey d'Oran). Notice sur le bey d'Oran Mohammed el kebir. *revue afriquaine , 2* (5- 6), p. 404.
6. Paradis, V. d. (2006). *Alger au XVIIIe siècle (17881790),mémoires, notes et observations d'un diplomate espion.* (A. Rebah, Trad.) Alge: Grand-Alger-Livre.